

آفاق التحضر والسكن العشوائي دراسة ميدانية في مدينة كربلاء

horizons of random housing and urbanization: a field study in kerbala

د. مكّي عبد مجيد^١

Dr. Makki Abd Majeed

الملخص

نتيجة لازدياد الأسر التي اتخذت من الأملاك العامة والخاصة سكن ازدادت معها الكثير من المشاكل والوقوف على اسباب هذا النزوح والتجاوز على هذه الأملاك التي عمت في معظم مدن العراق ومنها كربلاء واثّر هذا التغيير الديمغرافي علي مستوى التحضر في هذه المدينة والمشاكل التي نتجت عنه .

تضمن البحث جانبيين الجانب النظري تم تقسيمة الى اطار عام للبحث شمل مشكلة البحث واهمية البحث واهداف البحث وفرضيات البحث ومفاهيم البحث ومن ثم البحث في نشأة وتطور مدينة كربلاء والجانب الميداني من البحث تم تقسيمة الى منهج البحث ومجتمع البحث وعينة البحث ومجالات البحث ومن ثم عرض نتائج الدراسة وتحليلها ، تم التوصل الى عدة استنتاجات من خلال البحث منها ان غالبية المهاجرين من محافظات الجنوب العراقي ومعظم اسر هذه الحركة السكانية هم من المستويات الثقافية المنخفضة فضلاً عن أن نسبة أعمار النازحين بين (١٥ - ٦٠) سنة والعامل الاساسي في هذه الفوضى والتجاوز على الممتلكات العامة والخاصة هو الاحتلال الامريكي الذي حل جميع مؤسسات الدولة واحد الاستنتاجات التي توصلت اليها الدراسة ان

١ - جامعة كربلاء / كلية الادارة والاقتصاد

البعض من ارباب الاسر نادم على الهجرة والسكن بهذه الطريقة ولا يستطيع العودة حيث تعرض واسرته الى مشاكل اجتماعية واخلاقية وسياسية وغيرها . بعد هذا العرض الموجز للنتائج قام الباحث ابداء بعض التوصيات ، منها بناء مجمعات سكنية تتوفر فيها مستلزمات الحياة وتوزيعها على هؤلاء المتجاوزين وتقديم المساعدة المالية لهم ومن ثم اعادة تأهيل الامكان التي تم التجاوز عليها والتوعية الثقافية لهذه الاسر والاهتمام بتطبيق التصميم الاساسي وفق التخطيط الحضري والعمراني للمدينة .

Abstract

There are significant problems have been created as a consequence of increasing the number of families which occupied public and private properties as a residential home with out government authorization after immigrated from one city to another because of the ethnic clanzing. To understand the immigration phenomina that spreaded to most Iraq towns and cities including the city of kerbala. These demographic changes have reflected its negative influence on the level of modernity, culture and civilization of the city. These problems have over taken the abilities of the count resolve it.

The research project has been divided into two main parts; the theoretical part was divided into a general frame that includes a research problem, a resreach important, a resrech aim, a research proposal, research concept and the initiation and evolution of the Kerbala city. The main practical part was divided into a research programme, research samples. Then study results analysis were shon.

The study has concluded many predictionsthat cause these phenomina such as its to confirmation of most immigrants were from the south of Iraq. These families were very poor and non-educated. Their ages were between 15 to 60 years old. American occupation to the country has reflectedits major effect through its padmanagement to the countr file by implementing manywrong decision likedismissed some of theimportant security organizations like the Army and the police. In addition, the study has suggested that some family leader is regretted to immigrate from their original plac in such way. It became almost impossible for them to go back after they were exposed to several moral, social, and political problems. Finally, the researcher has highlighted severalpoints for example constructing modern residential building for these poor people and suport them financially and educate them then redevelop their places that they use to occupied.

Emphasis on implementing the original architected planning designee of the cities by inforcing law to stopa new people to reuse theseofficial building.

المقدمة

تعتبر مشكلة التجاوز على الممتلكات العامة والخاصة من المشاكل التي يعاني منها العراق بعد أحداث التحول السياسي عام ٢٠٠٣ إبان دخول القوات المحتلة للعراق، وما تفرزه هذه العشوائيات بالسكن في مناطق العراق سيما محافظة كربلاء من أضرار لحقت بكافة جوانب الحياة الصحية والثقافية والاجتماعية والسياسية والدينية وغيرها، وكان الأثر الحضري هو موضوع اهتمام دراستنا الذي تغلب على مجالات الحياة الأخرى بحيث أصبح يشكل خطراً على طبيعة المجتمع المدنية التي ينشد أبنائها الحضري والرقي الحضاري الذي يعتمد أسلوب الحياة والعمل والتفكير والعلاقات وغيرها . لكن الذي حصل بعد هذا التاريخ بدأت عجلة الحياة تسير إلى الخلف نتيجة للتغيرات الديموغرافية في المدن العراقية.

عمد الباحث إلى دراسة هذه الظاهرة للوصول إلى أسبابها ومدخلاتها وتأثيرها على البناء الاجتماعي ونسق العلاقات الاجتماعية و قدسية المدينة، قسم البحث إلى جانبين الجانب النظري الذي يشمل على مشكلة البحث وأهمية البحث وأهداف البحث ومن ثم فرضيات البحث فضلاً عن مفاهيم الدراسة التي شملت (الهجرة، السكن العشوائي، التحضر، الحضرية) ومن ثم البحث في نشأة وتطور مدينة كربلاء، أما الجانب الميداني من الدراسة فتركز على نوع الدراسة ومنهجيتها ومجتمع الدراسة وعينة الدراسة ومجالات الدراسة ومن ثم عرض نتائج الدراسة من خلال استخدام استمارة استبيان ثم توزيعها والإجابة عليها من قبل الباحثين من خلال المقابلة المباشرة معهم والتعرف على أهم الأسباب التي دفعت الأسر إلى التجاوز على هذه الأماكن فضلاً عن معرفة أهم الصعوبات والمشاكل التي تعاني منها الأسر ومن خلال تفريغ البيانات ثم التوصل إلى بعض الاستنتاجات وبعدها قدم الباحث عدة توصيات نأمل الأخذ بها.

الفصل الأول: الإطار العام للدراسة

أولاً: مشكلة البحث :

تعرضت محافظة كربلاء إلى اجتياح سكاني بعد ٢٠٠٣/٤/٩ وما بعدها لم تشهد له مثيل في المدن العراقية باستثناء مدينة بغداد، وتم التجاوز على أملاك الدولة سواء كانت أراضي زراعية أو وحدات خدمية مخصصة للخدمة العامة من مدارس ومباني حكومية ومناطق خضراء مخصصة للترويح ومحرمات الضغط العالي لخطوط نقل الكهرباء ودوائر الامن ومعسكرات الجيش وبعض دور الدولة حيث شغلوها بالقوة وأنشئوا مساكن رديئة ومتخلفة تفتقر لكل الجوانب الصحية والحضرية التي تليق بقدسية المدينة وتراثها الديني واهم المشاكل التي صاحبت هذا النزوح :-

١. انتشار الامراض المعدية نتيجة نزوح هذه الاسر الى كربلاء .
٢. ارتفاع الاسعار والضغط على البنى التحتية في المدينة .
٣. اثر النزوح على مستوى التحضر في المدينة .
٤. ارتفاع نسبة الجريمة في المدينة جراء ذلك .
٥. تسبب هذا النزوح بالتغيير الديموغرافي في بعض احياء المدينة .

ثانياً: أهمية البحث

أن معرفة أسباب ودوافع هذه الحركة السكانية العشوائية والنائج التي تمخضت عن ذلك هو من الأهمية الوصول إلى نتائج تنذر الجهات المسؤولة عن الآثار التي تتركها على بناء وتماسك المجتمع والحفاظ على الهوية المدنية والطابع الحضري الذي تتميز به مدينة كربلاء.

ثالثاً: أهداف البحث

تتلخص أهداف البحث بالأسباب التي دفعت إلى هذه الهجرة والنزوح السكاني الغير مسبوق على مدينة كربلاء والتي استمرت لسنوات دون وضع محددات لتنظيم وإيقاف هذه الحركة ، ومعرفة دوافعها والتوصل إلى تحديد الإيجابيات والسلبيات الناتجة جراء ذلك ومن ثم الوصول إلى حلول علمية وعملية لتلافي آثارها السلبية.

رابعاً : فرضيات البحث :

- ١- يمكن إجمال أهم فرضيات البحث بالآتي :
- ١- ان هجرة وحركة السكان كانت عفوية.
- ٢- يقف وراء هذه الهجرة والنزوح جهات لها ثقافة معينة وتوجه معين.
- ٣- رواد هذه الحركة والانتقال السريع هم من طبقة الفقراء في المجتمع
- ٤- تساهم العوائل المهاجرة في بناء المدينة وازدهارها الاقتصادي.
- ٥- يقود هذه الحركة مصلحون و مثقفون.
- ٦- تساهم هذه الهجرة بالتغيير الديموغرافي للمدينة .
- ٧- وراء هذه الهجرة والحركة السكانية في مدينة كربلاء أصحاب رؤوس الاموال والمرفهين اقتصادياً.

خامساً: تعريف مصطلحات البحث:

١- الهجرة :

الهجرة هي نوع من الانتقال الجغرافي أو المكاني المتضمن تغيير دائم لمحل الإقامة الاعتيادي بين وحدة جغرافية وأخرى.

تختلف الهجرة في طبيعتها من مجتمع لآخر ومن فترة زمنية لأخرى وقد تتداخل بعض اشكال هذه الهجرة^(٢).

موضوع الدراسة يقتصر على الهجرة والنزوح الكبير من المحافظات العراقية على مدينة كربلاء فضلاً عن الهجرة من الريف إلى المدينة، وبطبيعة الحال للسكان والعوائل المهاجرة خواص ديمغرافية قد تتعلق بالعمر والجنس، حيث هجرة الرجال أكثر من النساء وسجلت معدلات عالية من نزوح عوائل بالكامل إلى مدينة كربلاء.

٢- السكن العشوائي (التجاوز):

السكن العشوائي يعرف بأنه إشغال الأرض بغير حق بوضع اليد عليها بهدف امتلاكها ويمكن الذهاب ابعد من ذلك بأن سكن التجاوز هو إشغال الأرض وبنيات الدولة محدثاً في ذلك تغييراً للتصاميم الأساسية وتغيير في وظيفتها متجاهلاً القانون والقيم والأعراف الاجتماعية والشرعية. إن المتجاوزين يسكنون في الأعم الأغلب وفق الدراسة أطراف الأحياء وبعض الساحات داخل الأحياء مشكلين مستوطنات تتميز بنظام اجتماعي شبة خاص يختلف عن نمط المعيشة لباقي سكان المدينة، واثبتت البيانات التي تم الحصول عليها من الجهات الرسمية في المحافظة ان نسبة ٩٠٪ من حالات الجريمة مصدرها هذه الأحياء العشوائية^(٣)، بالرغم من قيام الحكومة المحلية بإزالة بعض التجاوزات التي أستباح بعض الحداث العامة والدوائر الحكومية والأراضي الفارغة في المدينة إلا ان النسبة المتبقية هي الأكثر وفق الدراسة الميدانية والمشاهدة الفعلية وتمثلت هذه التجاوز في منطقة فريجة / حي الاساتذة / الحي العسكري / أطراف سيف سعد / حي الغدير / الحر وغيرها.....

تم ملاحظة هذه المستوطنات أثناء الدراسة الميدانية عشوائية السكن وتعكس صفة المواطن الأصلي للنازح أو المهاجر إلى مدينة كربلاء من شكل المسكن الذي يتكون من صرائف بسيطة وبيوت طينية والبعض مشيد من مادة البلوك الرديء فضلاً عن سلوك العوائل وما يحملون من تقاليد تتنافى مع قدسية وحضارة المدينة وفق هذه الأعداد الكبيرة من المتجاوزين لا تستطيع المدينة ان تؤدي دورها بتوفير متطلبات الحياة الحديثة، سيما ان المدينة محط أنظار العالم الاسلامي خاصة لمكانتها التاريخية وقداستها، لان التجاوز يمثل تعدي على كافة نواحي الحياة البيئية والاجتماعية والعمرانية والوظيفية والثقافية وغيرها.

ارتكبت الحكومة المحلية في محافظة كربلاء خطأ كبيراً حيال التعامل مع هذه الأزمة، المفروض ان تتحمل مسؤولياتها في الحد من هذه الظاهرة أولاً ومن ثم التحكم بالعوائل المتجاوزة بحصرها ضمن مناطق جغرافية معينة، لكن الذي حصل هو عجز الحكومة مما حدى بالنازحين أن يأخذوا زمام المبادرة بالتوسع والامتداد على الأراضي المجاورة وغيرها من الأراضي والمباني كيف ما يشاؤون

٢- د. بونسحمادي علي، مبادئ علم الديمغرافية، مطابع جامعة الموصل، العراق، ١٩٨٥، ص ١٩٦.
٣- مديرية شرطة كربلاء، مكتب مكافحة الجرائم.

والبناء السريع من خلال تشييد مساكن سريعة قليلة التكلفة من مواد بناء رديئة الغرض الأساس منها هو الاستيلاء على الأرض ، وحدث ما حدث أثناء فترة تساقط الأمطار حيث انهارت الكثير من هذه المساكن وراح ضحيتها الكثير ووقع اللوم على الحكومة. ساهمت هذه الأحياء العشوائية بالتأثير على الطبيعة الحضرية التي ينشد ابناءها بعراقه المدينة وطابعها الحضري.

٣- التحضر:

يوجد فرق بين التحضر والحضرية ، التحضر هو عملية التحول إلى حضر وذلك بالانتقال إلى المدن والتحول من الزراعة إلى غيرها من المهن الشائعة في المدن ، مثل التجارة والخدمات والصناعة وما يرتبط بذلك من تغيير في الأنماط السلوكية للفرد ونظامه وطريقة حياته اليومية^(٤) . الحضرية هي طريقة الحياة والتي تكونت بفعل سلسلة من العمليات التي تولد في المدينة والتي تؤدي في النتيجة إلى تغيير في قيم السكان ومناهجهم الحياتية والسلوكية وفي شبكة علاقاتهم الاجتماعية مع بعضهم البعض ومع المؤسسات^(٥) . والحضرية كأسلوب حياتي لا يستدعي بالضرورة الانتقال النهائي من الريف إلى الحضر ، ذلك ان التحضر إنما هو في التفكير والسلوك^(٦) ذلك لوجود جماعات يعيشون في المدينة ويحتفظون بالطابع الريفي في اتجاهاتهم وسلوكياتهم ، النظام الحضري يتسم بتقسيم العمل على أساس مهني ومن ثم اللا شخصية في العلاقات وانقسامية الادوار الاجتماعية والاعتماد على الأساليب الرسمية للضبط الاجتماعي ومعدل الانتقال فيما يخص الحراك المهني والاجتماعي والجغرافي^(٧) .

سادساً : نشأة وتطور مدينة كربلاء

مدينة كربلاء من المدن العراقية القديمة التي يعود تاريخها إلى العهد البابلي ويذكر أن اسمها يعني (قرب الآلهة) ويذهب البعض من المؤرخين بأن كربلاء تعني (كور بابل) أي مجموعة قرى بابلية قديمة منها الغاضرية ونيوى وكربله وعقر بابل والنواويس والحائر^(٨) . ويذكر ياقوت الحموي أن كربلاء تعني الرخاوة في القدمين عللها لرخاوة أرضها وترابها. تشير بعض المعلومات إلى ان مدينة كربلاء من المدن القديمة أهتم بها المؤرخون والباحثين في مختلف الاختصاصات لمكانتها وجمالها وقداستها وأرضها الخصبة ، تم تحرير كربلاء من قبل العرب المسلمين من سيطرة الاحتلال الفارسي للعراق وتوالت عليها قوى الاحتلال من عثمانيين وغيره ، إلا أن الحدث الأهم في تاريخ هذه المدينة هو وضع رحال الإمام الحسين عليه السلام فيها حيث دارت المعركة بين الإمام الحسين وأنصاره وجيوش الأمويين وعلى أثر هذه المعركة استشهد الإمام الحسين وأنصاره

٤- محمد الجوهري ، مجتمع المدينة ، مترجم ، دار مصر للمطبوعات ، القاهرة ، ١٩٧٣ ، ص ٣١ .
٥- محمد عاطف غيث ، قاموس علم الأرض ، الهيئة العربية للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٩ ، ص ٤٩٨ .
٦- ابن الاثير الكامل في التاريخ ، الجزء السابع ، ص ١٤٨ .
٧- محمد عبد المنعم نور ، الحضارة والتحضر ، دار المعرفة ، القاهرة ، ١٩٧٨ ، ص ٢١٨ .
٨- نبيل السمالوطي ، علم إجتماع التنمية ، الهيئة المصرية للكتاب ، الاسكندرية ، ١٩٧٨ ، ص ٣٤٤

ودفن فيها مع مجموعة من أصحابه اخذت المدينة هذا الاعتبار القدسي والروحي وعلى مر العصور والى يومنا هذا محط أنظار العالم وأهمية هذه الثورة ضد الطغيان بين قوى الخير وقوى الشر تجسدت فيها كل معاني الإباء والعدالة والإيمان والحفاظ على الدين الاسلامي^(٩).

بعد معركة الطف عام ٦١هـ أخذت المدينة بالاتساع بالرغم من الغزوات المتكررة عليها لهدم قبر الحسين وإزالة معالمه، بعد سقوط الدولة الأموية عام ١٣٢هـ على أيدي العباسيين أهتم بعض ولاية العصر العباسي ومنهم المأمون والمنتصر بهذه المدينة وكان المنتصر يقوم بزيارة المدينة بين الحين والآخر ويصرف الأموال في إعمار المدينة وترميم وبناء المرقد الشريف، كما زارها العديد من الخلفاء العباسيين^(١٠).

تعرضت مدينة كربلاء إلى أحداث كانت الغاية منها هو طمس معالم هذه المدينة والمرقد الشريفية فيها منها (غارة ضبة) ٣٦٩هـ حيث قام ضبة بن أسد بالهجوم على المدينة ونهب ما وجد من نفائس في المرقد الشريف وقتل العديد من أهلها، بعدها غارة شعبان ٤٢٨هـ وهم عصاة قطاع طرق حيث دخلوا المدينة وقاموا بالفساد والمنكر والنهب بعدها معركة احمد الجلائري مع جيش تيمور لنك ٨٢٦هـ حيث دارت المعركة في صحراء كربلاء، ثم غارة المشعشي ٩٠٠هـ على مدينة كربلاء فقتل العديد من أبنائها ثم نهب المشهدين الطاهرين وقلع أبواب المشهدين، بعدها غارة آل مهنا سنة ١٦٠٤م نتيجة لضعف الدولة العثمانية قام الملك ناصر بن مهنا بالهجوم على كربلاء^(١١)، وفاجعة أخرى تعرضت لها مدينة كربلاء حادثة دخول الوهابيين سنة ١٨٠١م بقيادة أميرهم سعود بن عبد العزيز آل سعود حيث اقتحم سور المدينة في وقت كان معظم سكان المدينة متجهين إلى مدينة النجف الأشرف لزيارة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام بمناسبة عيد الغدير، قتل الوهابيون الآلاف من أبناء المدينة وتم ذبح الأطفال ودخلوا المرقد الشريف وهدم القبة ونهب كل ما موجود فيها من تحف وهدايا، ثم أعقبها حوادث مثل حادثة المناخور عام ١٨٢٤م وحادثة نجيب باشا ١٨٤٢م وحركة علي هدلة عام ١٨٧٢م وحادثة حمزة بيك ١٩١٤م وحركة حزيران ١٩١٥م وغيرها^(١٢).

ظلت مدينة كربلاء من بعد خروج العثمانيين تحت السيطرة البريطانية ونشأت الكثير من حركات المقاومة للاستعمار البريطاني ثم قامت المرجعية الدينية والعشائر العراقية بالانتفاضة الكبيرة والثورة في عام ١٩٢٠م تم تنصيب الأمير فيصل ملكاً على العراق وعقد الكثير من المعاهدات والمؤتمرات طول هذا الفترة إلى نهاية الحكم الملكي عام ١٩٥٨م تعاقبت النظم على العراق وكانت مدينة كربلاء كباقي مدن العراق تتأثر بهذه التحولات لما لها من دور في رسم سياسة المقاومة.

٩- سعيد رشيد زمزم، تاريخ كربلاء قديماً وحديثاً، دار القارئ، بيروت، لبنان، ٢٠١٠، ص ٩- ١٠
١٠- د.علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق، الجزء السابع، ص ١٣١.
١١- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، الجزء السابع، ص ١٥٢.
١٢- عبد الحسين الكيلدار آل طعمه، بقية النبلاء في تاريخ كربلاء، ص ٢٤.

بعد ٢٠٠٣/٤/٩ ودخول قوات الاحتلال العراق انهارت المؤسسات وتعرضت معظم محافظات العراق إلى اضطرابات سكانية بين الهجرة والنزوح والقتل والتدمير حيث تعرضت مدينة كربلاء إلى حركة سكانية كبيرة تم من خلالها إشغال أماكن من قبل المتجاوزين مخصصة لوظائف خدمية أساسية وضمن التصميم الأساسي للمدينة وما سبب حدوث ذلك وهل هذه الحركة ساهمت في أداء هذه المدينة لوظائفها الحضارية وحلت بعض من مشاكلها، وما هو مقياس التحضر في هذه المدينة بعد هذا الاجتياح تفرزه الدراسة الميدانية؟

الفصل الثاني: اجراءات الدراسة ومنهجيتها

تناول البحث الاجراءات التي اعتمدت في تنفيذ الدراسة من تعريف منهج ووصف مجتمع البحث وعينة الدراسة والأساليب الإحصائية التي استخدمت في معالجة الدراسة.

أولاً: منهج البحث:

تعتبر هذه الدراسة من الدراسات الوضعية التحليلية التي تقوم على جمع المعلومات عن مشكلة البحث ثم تحليلها وتفسيرها للتوصل إلى نتائج أكثر تعميماً أما منهج الدراسة فقد تم استخدام المنهج التاريخي الذي تم من خلاله دراسة المجتمع عن طريق تسجيل تاريخه وتطور ثقافته وتعاقب الأحداث الاجتماعية ونظراً لكون الظواهر الاجتماعية مرتبطة ارتباطاً بواقع المجتمع في الماضي، لا بد للباحث الاجتماعي بالرجوع إلى الماضي لتعقب الظاهرة منذ نشأتها^(١٣).

استخدام الباحث منهج المسح الاجتماعي الذي يحاول عن طريقه اجراء مسح للظاهرة موضوع الدراسة وتحليل بياناتها وبيان العلاقة بين مكوناتها والآراء التي تطرح حولها والعمليات التي تتضمنها والآثار التي تحدثها، دون تدخل منه حيث يتم الحصول على معلومات تجيب عن أسئلة الدراسة بكل موضوعية وحيادية.

إن اعتماد منهج المسح الاجتماعي في هذه الدراسة لما تفرضه طبيعة المشكلة وموضوع الدراسة، حيث يهدف هذا المفهوم إلى الدراسة العلمية للظواهر الموجودة في جماعة معينة وفي مكان معين كما انه ينصب على الوقت الحاضر، واخيراً فإن هذا المنهج يتعلق بالجانب العلمي حيث يحاول الكشف عن الجوانب المرضية للأوضاع الاجتماعية القائمة لمحاولة النهوض بها^(١٤). ويعد هذا المنهج من أكثر المناهج استخداماً في الدراسات الوصفية .

ثانياً: مجتمع الدراسة

يعني مجتمع الدراسة المجال البشري والمكاني الذي يجري البحث في حدوده، وقد يتكون مجتمع البحث من الأفراد أو العوائل أو المؤسسات.

١٣- الحسن، احسان محمد، الأسس العلمية لمناهج البحث الاجتماعي، بيروت، دار الطليعة، ١٩٨٣، ص ١٢
١٤- حسن، عبد الباسط محمد، أصول البحث الاجتماعي، ط ٨، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٨٢، ص ٢٢١.

وبما ان الدراسة الحالية تهدف إلى معرفة آثار الهجرة والنزوح والسكن العشوائي على مدينة كربلاء تم تحديد مجمعاً تجري فيه الدراسة وهو مجموعة العوائل الساكنة بهذه الطريقة في المدينة .

ثالثاً: عينة الدراسة

تعتمد نتائج الدراسة الميدانية الموضوعية على مدى اعتماد البحث الخطوات التي تم فيها اختيار العينة من حجمها ونوعها ومدى ملائمتها لتحقيق الأهداف التي تسعى الدراسة لتحقيقها، والعينة هي جزء محدد كماً ونوعاً من مجتمع الدراسة، وهي انعكاس شامل لصفات ذلك المجتمع إنما بشكل مصغر ويتم اختيار العينة على وفق أسس إحصائية وقتية خاصة بها وبذلك يمكن تعميم النتائج على المجتمع ككل، ويلجأ الباحث إلى اختيار هذا الجزء الممثل للمجتمع لصعوبة أو استحالة دراسة جميع وحدات المجتمع المدروس^(١٥)، اعتمد البحث العينة العشوائية من الأسر التي سكنت بهذه الطريقة ومكونة (٥٠٠) عائلة من مجموع أسر المتجاوزين والتي يصعب حصر سكانها لتهرب البعض من اعطاء بيانات عن عدد افراد الاسرة والاسئلة الاخرى خوفاً من المسئلة القانونية فتعذر علينا حصر عدد المجتمع الكلي، ثم اجراء لقاءات مباشرة مع أرباب هذه الأسر للرد على الأسئلة حيث تمت المشاهدة الميدانية والاطلاع على حجم المشكلة وآثارها.

رابعاً: مجالات الدراسة

- ١- المجال البشري والذي تم تحديده بعينة مكونة من (٥٠٠) أسرة.
- ٢- المجال المكاني، هو المكان الذي تمت فيه الدراسة وحدد بمدينة كربلاء فقط دون الأقضية أو النواحي.
- ٣- المجال الزمني، هو الفترة الزمنية التي استغرقتها الدراسة من ٢٠١٣/٤/٣ إلى ٢٠١٣/٦/١٠.

ثانياً: عرض نتائج الدراسة وتحليلها

١- مسقط الرأس :

جدول رقم (١)
يمثل مسقط رأس المبحوثين

| المحافظة | التكرار | النسبة المئوية |
|-----------|---------|----------------|
| ١. ذي قار | ١٧٨ | ٣٥٪ |
| ٢. ميسان | ١١١ | ٢٢٪ |
| ٣. البصرة | ٨٤ | ١٦٪ |

١٥- عبيدات، محمد وآخرون، منهجية البحث العلمي، دار وائل للنشر، عمان، ١٩٩٩، ص ٩٧.

| | | | |
|-----------|------------|-----|------|
| ٤. | القادسية | ١٨ | ٣.٦٪ |
| ٥. | بغداد | ١٧ | ٣٪ |
| ٦. | المتن | ١٣ | ٢.٦٪ |
| ٧. | ديالى | ١٦ | ٣.٤٪ |
| ٨. | صلاح الدين | ٩ | ١.٨٪ |
| ٩. | الأنبار | ١٧ | ٣.٤٪ |
| ١٠. | التأميم | ٦ | ١.٢٪ |
| ١١. | نينوى | ٢٢ | ٤٪ |
| المجموع : | | ٥٠٠ | ١٠٠٪ |

يشير الجدول رقم (١) والمتعلق بمسقط الرأس إلى أن نسبة كبيرة ممن دخلوا مدينة كربلاء جاءت من محافظة ذي قار وميسان والبصرة حيث بلغت حوالي ٦٥٪ من النازحين وباقي النسبة موزعة على المحافظات الأخرى ولاشك ان مسقط الرأس يشكل الأساس في هذا البحث كونه يعكس طبيعة التشيئة الاجتماعية التي تحملها الأسرة وأسلوب حياتها.

جدول رقم (٢)

جدول يمثل أعمار المبحوثين

| ت | الفئة العمرية | التكرار | النسبة المئوية |
|-----------|---------------|---------|----------------|
| ١. | ١٩٣٠ - ١٩٣٩ | ١٤ | ٣٪ |
| ٢. | ١٩٤٠ - ١٩٤٩ | ٦٢ | ١٣٪ |
| ٣. | ١٩٥٠ - ١٩٥٩ | ١٣١ | ٢٦٪ |
| ٤. | ١٩٦٠ - ١٩٦٩ | ١٦٦ | ٣٣٪ |
| ٥. | ١٩٧٠ - ١٩٧٩ | ١١٨ | ٢٤٪ |
| ٦. | ١٩٨٠ - ١٩٨٩ | ٩ | ٢٪ |
| المجموع : | | ٥٠٠ | ١٠٠٪ |

تشير نتائج الدراسة المتعلقة بالعمر ان نسبة ٥٠٪ من العينة هم من مواليد سنوات عام ١٩٦٠ ، بعدها عام ١٩٧٠ إلى عام ١٩٨٩ الذي تنخفض فيه النسبة ، وبذلك يكون عقد (الستينات والسبعينات والثمانينات) يشكل نسبة تجاوز أو تساوي النسبة الماضية ٥٠٪.

جدول رقم (٣)

جدول يوضح المستوى التعليمي للعينة

| | | | |
|----|------------|-----|-----|
| ١. | أمي | ١١٢ | ٢٢٪ |
| ٢. | يقرأ ويكتب | ١٤ | ٣٪ |

| | | | |
|------|-----|-----------|----|
| ٣٢٪ | ١٦١ | ابتدائية | ٣. |
| ٢١٪ | ١٠٥ | متوسطة | ٤. |
| ١٧٪ | ٨٧ | إعدادية | ٥. |
| ٢٪ | ٩ | دبلوم | ٦. |
| ٣٪ | ١٢ | بكالوريوس | ٧. |
| ١٠٠٪ | ٥٠٠ | المجموع: | |

تشير نتائج الدراسة المتعلقة بالمستوى العلمي في الجدول رقم (٣) أن النسبة الكبيرة من أفراد العينة هم من الأميين أو لديهم تحصيل علمي بسيط دون المتوسطة مما يعكس طبيعة تدني ثقافة المتجاوزين وهذا يؤثر على نمط الحياة وسلوكهم في داخل المدينة وهي حركة متخلفة أدت إلى خفض التحضر في المدينة.

جدول رقم (٤)

جدول يمثل مهن الباحثين

| النسبة المئوية | التكرار | المهنة | |
|----------------|---------|-----------------|----|
| ٥٧٪ | ٢٨٠ | كاسب | ١. |
| ٧٪ | ٣٧ | حارس | ٢. |
| ٨٪ | ٤٠ | موظف | ٣. |
| ٨٪ | ٣٩ | عمالة أهلية | ٤. |
| ٦٪ | ٣١ | عاطل | ٥. |
| ٥٪ | ٢٧ | متقاعد | ٦. |
| ٥٪ | ٢٥ | سائق سيارة أجرة | ٧. |
| ٤٪ | ٢١ | متفرقة | ٨. |
| ١٠٠٪ | ٥٠٠ | المجموع: | |

أظهر الجدول رقم (٤) بأن نسبة الكسبة هم الأكثر في العينة ويشكلون ٥٧٪ جاءت بعدها نسب متفاوتة قد تكون متقاربة موزعة على المهن الأخرى، هذا يدل على ان الحركة السكانية يقودها الفقراء الذين يعملون في القطاع الخاص والذين يمتنون المهن المتدنية.

جدول رقم (٥)

جدول يمثل الدخل الشهري للأسرة

| النسبة المئوية | التكرار | الفئة | |
|----------------|---------|-----------|----|
| ١٢٪ | ٦١ | ١٩٩ - ١٠٠ | ١. |
| ٤١٪ | ٢٠٦ | ٢٩٩ - ٢٠٠ | ٢. |
| ١٨٪ | ٩٢ | ٣٩٩ - ٣٠٠ | ٣. |
| ٢٤٪ | ١٢١ | ٤٩٩ - ٤٠٠ | ٤. |

| | | |
|-------------|-----|------|
| ٥٠٠ - فأكثر | ٢٠ | ٥٪ |
| المجموع | ٥٠٠ | ١٠٠٪ |

تبين من خلال الجدول رقم (٥) المتعلق بالدخل الشهري لأرباب أسر المتجاوزين، النسبة الأكبر تقع ضمن الفئة ٢٠٠ - ٢٩٩ ألف دينار شهرياً وهذا دخل منخفض جداً لا يكفي لسد حاجات الأسرة الأساسية مما يؤكد ان نسبة الفقراء في هذه العوائل كبيرة جداً مما تنذر بوجود مشاكل غذائية وصحية ونفسية.

جدول رقم (٦)

جدول يمثل حجم أسر المبحوثين

| النسبة المئوية | التكرار | عدد أفراد الأسرة | |
|----------------|---------|------------------|-----|
| ١٥٪ | ٧٣ | ٤ | ١. |
| ١٠٪ | ٥٠ | ٥ | ٢. |
| ١١٪ | ٥٥ | ٦ | ٣. |
| ٢٤٪ | ١١٨ | ٧ | ٤. |
| ٢١٪ | ١٠٤ | ٨ | ٥. |
| ٩٪ | ٤٥ | ٩ | ٦. |
| ٤٪ | ٢٠ | ١٠ | ٧. |
| ٢٪ | ١١ | ١١ | ٨. |
| ٢٪ | ١٠ | ١٢ | ٩. |
| ١.٤٪ | ٧ | ١٣ | ١٠. |
| ١٪ | ٥ | ١٤ | ١١. |
| ٠.٤٪ | ٢ | ١٥ | ١٢. |
| ١٠٠٪ | ٥٠٠ | المجموع : | |

أظهر الجدول رقم (٦) ان نسبة الأسر المشاركة في هذه الحركة السكانية والتي يبلغ عدد أفرادها من (٤ - ٩) بلغت (٦١٪) ونستنتج من خلال ذلك ان الأسر الممتدة الغالبية العظمى في العينة والتي قادت هذه الهجرة، هذا الرقم في عدد أفراد الاسرة فائق المعدل العام لحجم الأسرة لسنة ١٩٩٧ والبالغة (٧) أفراد لمعظم الاسر العراقية^(١٢).

جدول رقم (٧)

جدول يوضح تاريخ إشغال المكان من قبل الأسر المبحوثة

| النسبة المئوية | التكرار | السنة |
|----------------|---------|-------|
| ٦٥٪ | ٣٢٥ | ٢٠٠٣ |
| ٢٥٪ | ١٢٧ | ٢٠٠٤ |
| ١٠٪ | ٤٨ | ٢٠٠٥ |

| | | |
|----------|-----|------|
| المجموع: | ٥٠٠ | %١٠٠ |
|----------|-----|------|

تبين نتائج الجدول رقم (٧) والمتعلق بتاريخ إشغال المكان ان النسبة الأكبر هي في عام ٢٠٠٣ حيث بلغت (%٦٥) نلاحظ ان انتشار ظاهر السكن العشوائي (التجاوز) على الأراضي والممتلكات العامة رافقت الغزو الأمريكي على العراق وإسقاط الدولة وحل مؤسساتها وانتشار الفوضى حيث كان السبب الأساسي في حدوث هذه الحركة السكانية الكبيرة على مدينة كربلاء .

جدول رقم (٨)

جدول يوضح المكان المخصص قبل إشغال المتجاوزين

| الرقم | المكان | التكرار | النسبة المئوية |
|-------|--------------|---------|----------------|
| ١. | اراضي فارغة | ٢٢١ | %٤٤ |
| ٢. | دور حكومية | ٦ | %١ |
| ٣. | مقرات حزبية | ٦ | %١ |
| ٤. | ساحات رياضية | ٢٣ | %٥ |
| ٥. | مزارع | ١٠٨ | %٢٢ |
| ٦. | وحدات سكنية | ٤ | %١ |
| ٧. | كراجات عامة | ٦ | %١ |

نلاحظ من الجدول رقم (٨) ان الأماكن التي يشغلها المتجاوزون وحولوها إلى سكن عشوائي كانت تشغل وظائف حضرية مخصصة لخدمة مدينة كربلاء وهي الأراضي الفارغة المخصصة للترويج والمشاريع المستقبلية والمزارع التي كانت بصفة عقود ذهب بعض أصحابها نتيجة لتغير النظام السياسي في العراق وغيرها، نلاحظ ان المتجاوزين أعتدوا على أملاك القطاع العام وحتى أملاك القطاع الخاص بالقوة وشملت هذه التجاوزات معظم أحياء المدينة منها الأحياء الغنية والأحياء الفقيرة وحتى الأحياء القديمة.

جدول رقم (٩)

جدول يوضح امتلاك وحدة سكنية خاصة في محافظاتهم الأصلية

| الرقم | امتلاك سكن | التكرار | النسبة المئوية |
|---------|------------|---------|----------------|
| ١. | نعم | ٨٢ | %١٦ |
| ٢. | كلا | ٤١٨ | %٨٤ |
| المجموع | | ٥٠٠ | %١٠٠ |

تبين نتائج الدراسة الميدانية الخاصة بامتلاك وحدة سكنية في الجدول رقم (٩) ان النسبة الكبيرة أجابت بعدم امتلاكها وحدة سكنية وبلغت (%٨٤) في حين ان نسبة %١٦ أجابوا بامتلاكهم وحدة سكنية لكن الحاجة لوحدة سكنية جديدة لاتساع وكبر العائلة.

جدول رقم (١٠)

جدول يوضح فيما إذا كان المبحوثين مستأجرين قبل ٢٠٠٣ وحدات سكنية

| النسبة المئوية | التكرار | مستأجر |
|----------------|---------|---------|
| ٪٦٦ | ٣٣٠ | نعم |
| ٪٣٤ | ١٧٠ | كلا |
| ٪١٠٠ | ٥٠٠ | المجموع |

تشير نتائج الجدول رقم (١٠) ان نسبة ٪٦٦ من المبحوثين كانوا مستأجرين وحدات سكنية قبل نزوحهم إلى كربلاء ونسبة ٪٣٤ تسكن مع أسرهم الكبيرة في الموطن الأصلي ويذكر المبحوثين ان سبب هذه الهجرة هو ارتفاع اسعار ايجار الوحدات السكنية مما اضطرهم إلى السكن العشوائي.
جدول رقم (١١)

جدول يوضح نوع القرار الذي تم بموجبه إشغال المكان

| النسبة المئوية | التكرار | القرار | |
|----------------|---------|--------------|----|
| ٪٧٥ | ٣٧٦ | قرار شخصي | .١ |
| ٪١١ | ٥٥ | فتوى دينية | .٢ |
| ٪٥ | ٢٤ | قرار حزبي | .٣ |
| ٪٣ | ١٥ | قرار حكومي | .٤ |
| ٪٦ | ٣٠ | قرار اقتصادي | .٥ |
| ٪١٠٠ | ٥٠٠ | المجموع | |

نلاحظ من خلال نتائج الجدول رقم (١١) والمتعلق بكيفية إشغال المكان ان نسبة ٪٧٥ وهي الأكبر تعود للقرار الشخصي في التجاوز وإشغال المكان جاءت بعدها نسبة ٪١١ لفتوى دينية بحجة عدم امتلاك سكن والبعض الآخر بقرار حزبي وقرار حكومي بإشغال هذا المكان.
جدول رقم (١٢)

جدول يوضح مشاكل الأسر المبحوثة مع الجيران

| النسبة المئوية | التكرار | تعاني من مشاكل |
|----------------|---------|----------------|
| ٪٢٠ | ١٠٢ | نعم |
| ٪٨٠ | ٣٩٨ | كلا |
| ٪١٠٠ | ٥٠٠ | المجموع |

أظهرت نتائج الجدول رقم (١٢) أن النسبة الكبيرة لا تعاني من مشاكل مع الجيران في موطنهم الأصلي سواء من مالك الوحدة السكنية أو الجيران ونسبة ٪٢٠ كانت تعاني بعض المشاكل والتي على ضوءها تم الهجرة وإشغال هذه الأماكن معتقدين الخلاص من هذه المشاكل لكن بهذا الحل زاد الوضع سوءاً.

الاستنتاجات

بعد التغيير الذي شهده العراق بعد عام ٢٠٠٣ أدى إلى استشراف ظاهرة التجاوز على الممتلكات العامة وبعض الخاصة وتحولت من حاجة فعلية بمرور الوقت إلى تجارة رائجة يقودها بعض رؤوس الأموال ووسطاء، وما بين الحالة المأساوية التي يعيشها الفقراء وبين الحالة التي ورائها السماسرة والمنتفعين لم تقدم الحكومة حلاً حقيقياً لمعالجة هذه الظاهرة، ومن هذه الاستنتاجات التي توصلت لها الدراسة :

- ١- ان غالبية المهاجرين من محافظات الجنوب.
- ٢- اثبتت الدراسة الميدانية ان الذي قام بهذه الحركة السكانية هم من المستويات الثقافية المنخفضة .
- ٣- تدل نتائج الدراسة الميدانية ان السكن العشوائي في معظم أحياء كربلاء هم ذوي الدخل المحدود والفقراء.
- ٤- ان نسبة أعمار النازحين بين (١٥ - ٦٠) وهي أعمار يمكن ان تؤدي أعمال مختلفة.
- ٥- ان الدراسة أثبتت أن القرار الشخصي هو الأغلب في انتقال هذه الوحدات والأماكن.
- ٦- ان أهم الأسباب التي سمحت لهؤلاء المتجاوزين بإشغال هذه الأماكن دون مساءلة هو الاحتلال الأمريكي الذي حل جميع مؤسسات الدولة وغياب المسائلة القانونية .
- ٧- تبين من خلال الدراسة أن البعض من أرباب الأسر نادم ولا يستطيع العودة حيث أوقع أسرته في مشاكل اجتماعية و اخلاقية وسلوكية وسياسية والبعض الآخر يعاني بعدم صلاحية هذه الأماكن للسكن.

التوصيات

- لاجل المحافظة على بنية المجتمع العراقي والالتفات لهذه الأسر الفقيرة فضلاً المحافظة على قدسية المدينة وتراثها الديني والحضري نود في الختام ان نشير إلى بعض التوصيات التي تساهم في انقاذ التحضر العراقي والكربلائي منها :
- ١- بناء مجمعات سكنية أطراف الأحياء المحاذية للصحراء وهي واسعة وتوفير كافة مستلزمات الحياة وحصر هذه العوائل.
 - ٢- تقديم المساعدة المادية للأسر بعد تملكها وحدات سكنية حتى تستطيع تلبية مستلزمات حياتها الأساسية.
 - ٣- إعادة تأهيل الأماكن التي يتم التجاوز عليها وإعادتها التي وظيفتها الأساسية ضمن التصميم الأساسي للمدينة .
 - ٤- التوعية الثقافية لهذه الأسر عن طريق المتابعة المباشرة ومن كافة الاختصاصات الطبية والنفسية والاجتماعية وإبراز الخطأ من الصحيح حيال تجاوزهم على المال العام.

٥- الاهتمام بتطبيق التصميم الأساسي وفق القانون الحضري الذي يفرض بالقانون مع التوعية الدائمة بخطورة هذه التجاوزات على حضارية المدينة وقدسيتها.

استمارة استبيان

السيد رب الأسرة المحترم، الرجاء الإجابة على الأسئلة بصورة موضوعية لتساهم معنا في حل هذه الأزمة بإيجاد البدائل التي تليبي رغبات المواطن العراقي في العيش بسكن ملائم يحقق فيه جزء من كرامته وإعتباره الشخصي وهو حق له.

- ١- المحافظة المنطقة
- ٢- مسقط الرأس
- ٣- التحصيل العلمي
- ٤- العمل
- ٥- الدخل الشهري
- ٦- عدد أفراد الأسرة
- ٧- هل تملك الأسرة قطعة أرض؟ نعم كلا
- ٨- هل تملك دار سكن؟ نعم كلا
- ٩- تاريخ إشغال المكان / / ٢٠..... .
- ١٠- عندما شغلت المكان كيف وجدت عائلته؟
- ١١- عملية إشغالك المكان جاءت وفق أي معيار؟